مركز الدراسات الاستراتيجية - جامعة كربلاء

Center for Strategic Studies-University of Karbala

العراق
في مراكز الأبحاث العالمية

في هذا العدد:

حربٌ بين عالمين

هل يتمكن البيت الأبيض
من كسب "معركة الآيديولوجيات" ضد المتطرفين؟

الأمن العراقي ليس بهذه
البساطة التي يتصورها العقيد "نونيز"

نشرة أسبوعية تصدر عن مركز الدراسات الاستراتيجية - جامعة كربلاء

السنة الثانية

العدد ((١٠٩))

الأحد: ٨/ ٢/ ٢٠١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾

﴿آل عمران/ ١٩١﴾

في هذا العدد

الافتتاحية بقلم رئيس التحرير

- مرتكزات الاستراتيجية المضادة للإرهاب: الاندماج، والكفاءة، والثقة | ٣

مقالات استراتيجية

- حربٌ بين عالمين | ٤
- هل يتمكن البيت الأبيض من كسب "معركة الآيديولوجيات" ضد المتطرفين؟ | ٩
- الأمن العراقي ليس بهذه البساطة التي يتصورها العقيد "نونيز" | ١٢
- "داعش" و غزو مكة | ١٦
- تجنب المواجهة غير المنسقة في سوريا: حل لاحتواء تنظيم "داعش" وليس هزيمته | ١٨

هيئة التحرير

رئيس التحرير

أ.م.د. خالد عليوي العرداوي

هيئة التحرير

م.د. حسين أحمد دخيل

م.د. حيدر حسين آل طعمة

م.م. حيدر رضا محمد

م.م. حسين باسم عبد الأمير

م.م. مؤيد جبار حسن

م.م. ميثاق مناحي دشر

الموقع الألكتروني

أحمد ستار جابر

التصميم والإخراج الفني

حنان محمد باقر

آيات صباح ضاحي

التدقيق اللغوي

م.م. علاء صالح عبيد

م.م. ضياء عماد عبد علي

العراق في مراكز الأبحاث العالمية

العدد [١٠٩]

مرتكزات الاستراتيجية المضادة للإرهاب: الاندماج، والكفاءة، والثقة

العالم يتدحرج إلى مزيد من ثقافة العنف والإرهاب، وهي ثقافة لا سبيل للخلاص منها إلا باستراتيجية طويلة المدى ترتكز على تشجيع الاندماج الثقافي بين الشعوب، وإيجاد القيادات الكفوءة، وتعزيز الثقة بين الناس أمما وحضارات، شعوبا وحكومات. هذا ما سيخرج به القارئ من متابعته للعدد (١٠٩) من نشرة (**العراق في مراكز الأبحاث العالمية**). ففي المقال الأول (**حرب بين عالمين**)، للخبير الاستراتيجي (**جورج فريدمان**)، المنشور من قبل (**مؤسسة ستراتفور**)، يتطرق الكاتب إلى أحداث تشارلي ايبدو في باريس التي حفزت المشاعر بين الغرب والإسلام بشكل سلبي، رابطا ذلك بالعلاقة التاريخية المتأزمة بين المسيحية والإسلام التي منعت المسلمين من الاندماج في الغرب، مما يجعلهم جميعا في خانة الاتهام بالتطرف إلى أن يثبت العكس. فحدود البحر الأبيض المتوسط - حسب الكاتب - كانت مسرحا للصراع بين الطرفين، وستبقى كذلك اليوم من خلال حرب من نوع خاص.

المقال الثاني (**هل يتمكن البيت الأبيض من كسب معركة الآيديولوجيات ضد المتطرفين**)، للكاتب (**ستيفن كوندون**)، نشرته (**صحيفة سي بي اس نيوز**)، حرص كاتبه على انتقاد استراتيجية الرئيس أوباما في الضغط على المتطرفين وقتلهم عند توفر الفرصة المناسبة؛ لكونها تفتقر إلى خطة واضحة لمكافحة الآيديولوجية المتطرفة، فـ"داعش" ما زال يستطيع توظيف التكنولوجيا المتطرفة؛ لتجنيد المزيد من الجهاديين، مما يؤشر على وجود خلل حقيقي.

المقال الثالث (**الأمن العراقي ليس بهذه البساطة التي يتصورها العقيد "نونيز"**)، للكاتب(**توماس ريكس**)، نشرته (**مجلة الفورن بولسي**)، ذهب كاتبه إلى تقرير أن الوضع الحالي في الشرق الأوسط يهدد مصالح واشنطن وحلفائها داخل المنطقة وخارجها، مبينا الأخطاء السياسية والعسكرية لحكومة المالكي السالفة، راسما خارطة طريق للحرب المضادة لـ"داعش" قوامها مهنية القوات العراقية المهاجمة بالتنسيق مع البيشمركة الكردية، والقوى السنية، ووجود قيادة كفوءة لوزارتي الدفاع والداخلية العراقيتين.

المقال الرابع (**داعش وغزو مكة**)، للكاتب (**ويليام يونغ**)، نشرته (**مؤسسة راند**)، حاول كاتبه التحذير من تمدد تنظيم "داعش" إلى دول الخليج العربية، ولاسيما السعودية؛ للسيطرة على مراكز النفوذ الديني والمالي، مستغلا العداء الطائفي السني - الشيعي في المنطقة، وهذا العداء يتطلب من دول المنطقة الإسراع في معالجته؛ لأن "داعش" كلما مضى عليه الوقت سيرسخ وجوده ويزيد تأثير آيديولوجيته. فزيادة الثقة بين الحكومات ومواطنيها، وزيادة كفاءة القوات المواجهة للتنظيم يشكل أساس هزيمته.

المقال الخامس (**تجنب المواجهة غير المنسقة في سوريا: حل لاحتواء تنظيم "داعش" وليس هزيمته**)، للكاتب (**آندرو جيه.تابلر**)، نشره (**معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى**)، ورأى كاتبه أن اعتماد واشنطن على طهران ودمشق الأسد لهزيمة "داعش" يمثل استراتيجية فاشلة، فوجود الأسد يحفز التطرف، وتورط طهران في قتل السنة سيخلق لها مستقبلا فيتنام إيرانية وخيمة العواقب.

العدد [١٠٩]

حربٌ بين عالمين

الكاتب: جورج فريدمان
الناشر: ستراتفور
١٣ / كانون الثاني / ٢٠١٥

ترجمة وتلخيص: م.م. مؤيد جبار حسن
مراجعة: م.م. حسين باسم عبد الأمير

يرى الكاتب جرائم قتل رسامي الكاريكاتير، الذين سخروا من الإسلام في باريس الأسبوع الماضي، أنها حفزت للعالم وطغت على مسامعه. وفي الحقيقة فإن العالم المُحفز هو خطير دائما، كما أن الأشخاص المتحفزين قد ينخرطوا بأفعال من دون مبالاة بعواقبها. وفي تلك اللحظات المتطرفة والمحملة بالعاطفة يكون التحفظ والهدوء الأكثر حاجة. ومن بعد أن يهدأ الغضب، يمكن وضع خطط العمل. الغضب له مكانه، ولكن الإجراءات يجب أن تؤخذ في جو من الانضباط والفكر.

لقد وجد فريدمان أن التفكير في الأشياء من الناحية الجغرافية - السياسية، يمكن أن يُهدأ الغضب و يُفسر مثل هذه الأحداث. وأشار إلى كتابه الجديد: الأزمات المتصاعدة في أوروبا، والذي يتناول فشل التجربة الأوروبية الكبيرة (الاتحاد الأوروبي)، ويناقش مسألة إعادة ترسيم الحدود والمناطق الساخنة في أوروبا، ويثير احتمال فشل محاولة أوروبا لإنهاء الصراع. وفي هذا الكتاب فصل عن حدود البحر الأبيض المتوسط والصراع القديم جدا بين الإسلام والمسيحية.

غزا المسلمون أوروبا مرتين من البحر الأبيض المتوسط، الأولى في أيبيريا (أسبانيا)، والثانية في جنوب شرق أوروبا، كذلك الاستيلاء على صقلية وغيرها. كما وغزت المسيحية الإسلام مرات عدة، المرة الأولى في الحروب الصليبية، والثانية في معركة لطرد المسلمين من أيبيريا (أسبانيا). بعد ذلك أُجبر الأتراك على التراجع من أوروبا الوسطى، وعبر المسيحيون أخيرا البحر الأبيض المتوسط في القرن التاسع عشر، وسيطروا على أجزاء كبيرة من شمال أفريقيا. الديانتان كلتاهما حاولتا السيطرة على الأخرى، وكلتاهما بدتا قريبتين من تحقيق هدفها، لكن لم تنجح أي واحدة. الذي ما زال صحيحا هو أن الإسلام والمسيحية كانا قلقين من بعضها منذ اللقاء الأول، فروما ومصر تاجرتا مع بعضهما البعض وشنتا الحرب على بعضهما البعض. ويشير الكاتب إلى أن المسيحيين والمسلمين كانا عدوين لدودين، ومع ذلك، فقد تمكنا من أن يكونا حليفين أيضا، ولاسيما في القرن السادس عشر، إذ تحالفت تركيا العثمانية مع البندقية للسيطرة على البحر الأبيض المتوسط. ليس باستطاعتنا تلخيص العلاقة بين الديانتين في عبارة واحدة باستثناء هذه: **"إن الديانتين تتبادلان**

القلق مـــن بعضهما البعض، وفـــي نفس الوقت متناقضتان جدا، وهذا مزيج متفجر"

الهجرة والتعددية الثقافية والعزل

يُرجع فريدمان الأزمة الحالية إلى انهيار الهيمنة الأوربية على شـــمال أفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية وحاجة الأوربيين لليـــد العاملة الرخيصة. ونتيجـــة للطريقـــة التي انتهـــت بهـــا علاقاتهم الإمبراطورية، كانوا مضطرين للســـماح بهجرة المســـلمين إلـــى أوروبا. وبما إن حـــدود الاتحاد الأوربي مفتوحة فقد تمكنوا من الاســـتقرار أينما شـــاءوا. أما المســـلمون - فمن جانبهم - لم يأتوا للانضمام إلى التحول الثقافي، وإنما جاءوا للعمل والمال ولأبســـط الأسباب. إن اجتماع شهية أوربا للأيدي العاملة الرخيصة وشـــهية المسلمين للعمل ولدت حركة سكانية واسعة.

الذي عقد المسألة - بنظر الكاتب - أن أوروبا ببساطة لم تعد مسيحية، فالأخيرة فقدت هيمنتها على الثقافة الأوروبية خـــلال القرون الســـابقة لصالح العقيدة العلمانيـــة الجديـــدة، إن لم تحـــل محلها. ووضعت العلمانية تمييزا جذريا بين الحياة العامة والخاصة، والتي فيها الدين مجرد احساس تقليدي، تم نفيه إلى المستوى الخاص وإلغاء قبضته على الحياة العامة. للعلمانية الكثير من السحر، ولا سيما حرية الاعتقاد الفردي، لكنهـــا أيضا تطرح مشـــكلة عامة. هناك الذين يرون أن معتقداتهم تختلف كثيرا عن معتقدات الآخرين، وأن إيجاد أرضية مشتركة أمرٌ مستحيل. ثم هناك من يميزون بشـــدة بين الخاص والعام هو إما بلا معنى أو غير مقبول. كان للعلمانية سحرها، ولكن ليس الكل مفتونا بها.

أوروبـــا حلت المشـــكلة عبر إضعاف المسيحية، وهذا جعل المعارك القديمة بين الفصائل المســـيحية بلا معنى، لكنها شجعت جميـــع النـــاس - ليس فقط الذين لم يشـــتركوا في المذاهب الأساسية للعلمانية - على رفض المسيحية. ما اعتقدت به الأخيرة، أنه تقدم بعيد عن الصراع الطائفي، والمسلمين (وبعض المسيحيين) رأوا فيه مجرد انحطاط، ضعف إيمان وفقدان القناعة.

ويؤكـــد جورج فريدمان، أن وجـــود أكثر من مليار مســـيحي وأكثر من مليار مسلم وعدد لا يحصى من العلمانيين، خلط كل شيء. فمن الصعب أن تقرر ما تقصد عندما تقول أي من هذه الكلمات، ومن السهل الادعاء أن أي شخص آخر يقصد (أو لا) الموضوع ذاته. هناك عدم تحديد موجود في اســـتخدامنا للغة، يتيـــح لنا بإلقاء مســـؤولية ما جرى مـــن أحداث في باريس بعيدا عن الديـــن إلى أقلية غريبة عن الدين، أو لتصرفات أولئك الذين ضغطوا على الزناد فقط. هذه هي مشـــكلة العلمانيـــة العالميـــة، التي تتجنب التبسيط، وتترك الأمر غير واضح حيال من يتحمل المسؤولية. وبإلقاء اللوم على الأفراد، تعفي العلمانية الأمم والأديان من المسؤولية.

ويســـتدرك الكاتب، أن هذا ليـــس بالضرورة خطأ، ولكنه يخلق مشكلة عملية هائلة. **فلو كان المسلحون وأنصارهم هم المسؤولين عن الحادثة، وجميع من يتبنى عقيدتهم أبرياء، عندها ســـوف نقوم بتوفير حكـــم أخلاقي يمكنهم الدفاع عنه. وعمليا، فإن هذا يعني شـــل قدرتنـــا على الدفاع عن أنفســـنا. حيث سيتعذر الدفاع في مواجهة عنف عشوائي وفرض المسؤولية الجماعية.**

كما وشهدت أوروبا - ومنذ مدة طويلة - عملية تشكيل التعقيد الأخلاقي، بحيث أصبحت مشكلة لا يمكن حلها بسهولة. ليس كل المسلمين - ولا حتى معظمهم - مسؤولين عما حصل، ولكن الذين ارتكبوا هذه الأفعال كانوا مسلمين يدعون أنهم يتحدثون باسم الإسلام. يمكن للمرء أن يقول هذه مشكلة المسلمين وهم مسؤولون عن حلها، ولكن ماذا سيحدث لو لم يفعلوا ذلك؟، وهكذا يدور النقاش الأخلاقي بلا نهاية.

وهناك معضلة يسلط فريدمان الضوء عليها: فالأوربيون لا يعدون المسلمين من شمال أفريقيا أو تركيا أوربيين، كما لا ينوون السماح لهم أن يكونوا كذلك. وقد كان الحل الأوروبي لعزلهم هو مفهوم التعددية الثقافية، وعلى السطح فإن الفكرة تبدو ليبرالية، غير أنها عمليا، تعني التشرذم الثقافي والعزل. ولكن وراء هذا تقبع مشكلة أخرى جيوسياسية. إن في بؤر التوتر تلك واجهت التعددية الثقافية ومؤسسة المهاجرين تحديا آخ، هو اكتظاظ أوروبا، خلافا للولايات المتحدة، التي لا تملك مجالا لدمج ملايين المهاجرين. مذهب التعددية الثقافية شجع بشكل طبيعي على تنامي مشاعر الاستقلال أو الانفصال. التمايز الثقافي ينطوي على رغبة العيش مع أبناء جلدتك. وبالنظر إلى الوضع الاقتصادي للمهاجرين حول العالم، وإقصائهم الذي لا مفر منه - وإن كان عن غير قصد تحت عنوان التعددية الثقافية ورغبة العيش مع المثيل - وجد المسلمون أنفسهم يعيشون في ظروف مزدحمة للغاية وبائسة. في جميع أنحاء باريس هناك مباني سكنية شاهقة تفصل الفرنسيين عن المسلمين الذين يعيشون في أماكن أخرى.

وبطبيعة الحال، فإن عمليات القتل تلك لا علاقة لها بالفقر، حيث إن المهاجرين الجدد هم دائما فقراء، وهذا هو سبب هجرتهم، وسوف يبقون معزولين وغرباء حتى يتعلمون اللغة والعادات في موطنهم الجديد. إنه الجيل القادم الذي يتدفق في الثقافة المهيمنة، **ولكن السر القذر الكامن في التعددية الثقافية كانت من عواقبه إدامة عزلة المسلمين،** وكذلك لم يكن في نية المسلمين أن يصبحوا أوربيين، حتى لو كان باستطاعتهم، فقد جاءوا لكسب المال، وليس ليصبحوا فرنسيين. **إن مدى ضحالة نظام القيم الأوروبية لما بعد الحرب هو المسؤول عن العرض المرعب الذي وقع في باريس الأسبوع الماضي.**

دور الفكر

في الوقت الذي يكون فيه للأوربيين قضايا معينة مع الإسلام لأكثر من ألف سنة، كانت هناك مشكلة أكثر عمومية. المسيحية استُنزفت نتيجة حماسها الإنجيلي ولم تعد تستخدم السيف لقتال أعدائها وتنصيرهم، وعلى الأقل جزء من الإسلام احتفظ بتلك الحماسة، كما أن الاعتراض بأن ليس جميع المسلمين يتشاركون هذه الرؤية لا يحل المشكلة. **هناك عدد كاف من المسلمين متحمسون إلى**

تعريض حيـــاة من يخالفهم للخطـــر، وهذا الميل نحو العنف لا يمكن الســـكوت عنه من قبل أي من المســـتهدفين الغربيين أو من قبل المســـلمين الذين يرفضون الاشتراك في الفكر الجهادي. **كما أنه لا توجـــد طريقة للتمييز بين أولئك الذين قد يُقدمون علـــى القيام بالقتل من أولئـــك الذين لن يقومون بذلك**. الجالية المســـلمة قد تكون قادرة على القيام بهذا التمييز، خلافا للشرطي الأوروبي أو الأمريكي البالغ من العمر (٢٥) ســـنة، والمســـلمون إما لا يســـتطيعون أو لا يريدون القيام بدور الشـــرطي، ولذلك، تُركنا في حالة حرب، وهذا ما جعل رئيس الوزراء الفرنسي "مانويل فالس" يدعو للحرب على الإســـلام الراديكالي المُتطرف. وفيما لو كان أولئـــك المُتطرفون يرتـــدون زيـــا موحـــدا أويضعون علامات مميزة، فـــإن قتالهم لن يكون صعبا، **غيـــر أن التمييز بالنســـبة لـ "فالس"** هـــو: **إما أن يتقبل العالم اســـتمرار تعرضه لهجمـــات دورية، أو أن يرى المجتمع المســـلم بأكمله تهديدا محتملا إلى أن يثبت العكس**. الحقيقة: إن هذه خيارات رهيبة، ولكن التاريخ مملوء بها. الدعوة إلى الحرب على الإســـلاميين المتطرفين مثل الدعـــوة إلى الحرب على أتباع جان بول سارتر.

إن عـــدم قـــدرة أوربا على التصالـــح مع الواقع الذي أوجدته لنفسها في هذه المسألة وغيرها لا يعطيها المبـــرر دون رؤية الحروب التي تنخرط فيهـــا القوات في العديد مـــن البلدان الإســـلامية. الوضع معقد، والأخلاق هي مجرد ســـلاح لتبرئه النفس وإثبات أن الآخر مذنب. الأبعاد الجيوسياســـية لعلاقة الإســـلام مع أوروبـــا أو الهند أو تايلاند والولايات المتحدة، لا تذعن للوعظ الأخلاقي.

وهنا يعود **"فريدمان"** ويقول: **يجب القيام بشيء، إلا إننـــي لا أعرف مـــا يجب القيام بـــه، ولكنني أعـــرف ما هو القـــادم**. أولا، إذا كان صحيحا أن الإسلام فقط يرُد على الجرائم التي ارتكبت ضده، فإن تلك الجرائم ليست بجديدة، وبالتأكيد لم تنشأ مع قيام دولـة إسرائيل، أوغزو العراق، أو الأحداث الأخيرة، وإنما جـــرت منذ مدة أطول من ذلك بكثير، على ســـبيل المثال، كان **"الحشاشون" - وهم فرقة إسلامية سرية تمارس القتل باســـم الجهاد الإســـلامي - قد أمروا بشن** الحرب على الأفراد الذيـــن يعتقدون بأنهم زنادقة مسلمين، أي (مختلقو البدع). الحقيقة لا يوجد شيء جديد فيما يجري، وإنه لن ينتهي إذا ما حل السلام في العراق، واحتل المســـلمون كشـــمير أو دمروا إســـرائيل. ليس العلمانية على وشك اجتياح العالم الإســـلامي. هناك بالتأكيد ليبراليـــون وعلمانيون في العالم الإســـلامي، ومع ذلك، فهم لا يتحكمون بصناعة الأحداث، ولا أي مجموعة بمفردها تقوم بذلـــك، وهذه الأحداث - وليس نظرية ما - هي من تشكل حياتنا.

إحساس أوروبا بأنها أمة متجذر في أنها تتشارك التاريخ واللغة والعِرق وأيضا في المسيحية ووريثتها العلمانية. لا يوجد مفهوم الأمة في أوروبا خارج هذه الأمور، ولا يشترك المسلمون معها في أي منها. **إنه لمن الصعب تصور نتائج آمنة لجولة أخرى من العزل والترحيل**، كما إن هذا مثير للاشمئزاز بالنسبة لمشاعر الأوربيين الآن، غير أن مثل هذه الممارسات بالتأكيد ليست غريبة على التاريخ الأوربي. **وبسبب عدم قدرة أوربا على التمييز بين المسلمين المتطرفين من المسلمين الآخرين، فإنها ستتحرك بشكل متزايد وبغير قصد في هذا الاتجاه.**

ومن المفارقات هنا، أن هذا هو بالضبط ما يريده المسلمون المتطرفون، إذ أنه سوف يعزز موقفهم في العالم الإسلامي بشكل عام، وشمال أفريقيا وتركيا على وجه الخصوص، غير أن البديل الذي يستهدف عدم تعزيز موقف الإسلاميين المتطرفين، هو منحهم حق الحياة ممزوجا بالتهديد بالقتل فيما إذا أساءوا فيها، وهذا الأمر لن تتحمله أوروبا.

ربما سيتم العثور على جهاز سحري يمكننا من خلاله قراءة عقول الناس لتحديد ما هي عقيدتهم في الواقع، ولكن نظرا لتصاعد الاستياء في الغرب تجاه الحكومات لقراءتها البريد الإلكتروني للأشخاص؛ لذا أشك في أنهم سوف يسمحون باستخدام تكنولوجيا كهذه، ولا سيما بعد بضعة أشهر من الآن، عندما يتم نسيان الجريمة والمجرمين، وسوف يقنع الأوربيون أنفسهم بأن الجهاز الأمني يحاول اضطهاد الجميع. وبالطبع، لا نقلل من احتمال النزعة القمعية لدى قوات الأمن.

الولايات المتحدة مختلفة في هذا السياق، إذ إن نظامها مصطنع وليس طبيعي، اخترع من قبل آبائنا المؤسسين على مبادئ معينة ومفتوحة لمن يريد اعتناقها. القومية في أوروبا هي خيالية طبيعية، وذلك يعتمد على روابط تمتد عبر الزمن ولا يمكن كسرها بسهولة. إن فكرة مشاركة مبادئ الآخرين الغير خاصة بنا هو فكرة ينفر منها المتدينون في كل مكان، وفي هذه اللحظة من التاريخ، فإن هذا النفور شائع بين المسلمين. هذه الحقيقة يجب مواجهتها.

لقد كانت حدود البحر الأبيض المتوسط مسرحا للصراع قبل وجود المسيحية والإسلام، وسوف تبقى كذلك حتى إذا زال تعلقهم بمعتقداتهم الخاصة. ومن الخطأ الاعتقاد أن الصراعات المتجذرة في الجغرافيا يمكن إلغاؤها، كما إنه من الخطأ أيضا أن نضع فلسفات وهمية حول التحرر من الخوف البشري من تعرض المرء للقتل حتى ولو كان جالسا في مكتبه؛ وذلك بسبب أفكاره وانتمائه. نحن ندخل مكانا لا يوجد فيه حلول، وفي مثل هذا المكان يجب صناعة قرارات، وجميع الخيارات ستكون سيئة. إن ما جرى في السابق، سوف يستمر فعله مجددا، وأولئك الذين رفضوا اتخاذ خيارات سوف يرون أنفسهم أكثر أخلاقية من أولئك الذين فعلوا. إن هناك حربا - ومثل كل الحروب - غير أن هذه الحرب تختلف كثيرا في الطريقة التي يحكم عليها عن الحروب السابقة، إلّا أنها حرب على الرغم من ذلك، ومن ينكرها إنما يُنكر ما هو جلي وواضح.

رابط المقال: http://goo.gl/YJjZ7c

العدد [١٠٩]

هل يتمكن البيت الأبيض من كسب "معركة الآيديولوجيات" ضد المتطرفين؟

الكاتب : ستيفن كوندون (STEPHANIE CONDON)،
مراسل سياسي في صحيفة سي بي اس نيوز (CBS news)
١٤ / كانون الثاني / ٢٠١٥

ترجمة وعرض : د. حسين أحمد دخيل

يعتقد الرئيس أوباما أن الحفاظ على أسلوب تطبيق الضغط العسكري على القادة الإرهابيين وقتلهم عندما تتوفر الفرصة، هي استراتيجية جيدة لمكافحة الإرهاب.

بداية، يؤكد الكاتب أن الزعماء من حول العالم سيجتمعون الشهر المقبل في البيت الأبيض في مؤتمر قمة لمكافحة التطرف العنيف.

يؤكد الكاتب، أنه في أعقاب الهجمات الأخيرة في باريس وأوتاوا وسيدني، بدا من الواضح أن الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاءها لا يريدون كسب المعركة المستمرة على الإرهاب لتستطيع إيقاف جماعات مثل تنظيم "داعش" الإرهابي عن تجنيد مواطنين من جميع أنحاء العالم أو إلهامهم لتنفيذ هجمات إرهابية. فتنظيم "داعش" الإرهابي بدأ يُعزز كل من دائرة دعايته وقدرته على تجنيد الشباب عندما أظهر شريط فيديو يظهر فيه قيام شاب بإعدام رجلين.

ويضيف الكاتب، أن تنظيم "داعش" الإرهابي ظهر مؤخرا كتهديد فقط، وبرامج الفيديو على الانترنت مثل يوتيوب وغيرها، وجدت فقط منذ عقد من الزمان. ومع ذلك، فإن تهديد المتطرفين الفعال داخل الولايات المتحدة ليس شيئا جديدا ولا جهود قتالية جديدة. وأعلنت إدارة بوش الحرب ضد الإرهاب "معركة الجيوش ومعركة الآيديولوجيات على حد سواء".

منذ الهجمات الإرهابية في ١١ / أيلول / ٢٠٠١، والولايات المتحدة الأمريكية تتصارع مع كيفية مواجهة الروايات الأساسية التي شجعت على تكوين وتحريك جماعات متطرفة في جميع أنحاء العالم وما زالت.

كيف تستطيع الولايات المتحدة الأمريكية إيقاف انتشار التطرف؟

يقول بوب شيفر (Bob Schieffer): "الإرهابيون لا ينهضون بقضيتهم".

يقول كبير محللي الأمن القومي، ونائب مستشار الأمن القومي لمكافحة الإرهاب في إدارة بوش خوان زاراتي "Juan Zarate": **(نحن لا نعرف كيف نقاتل في هذه المعركة الآيديولوجية)**. والوضع الحالي "معركة الآيديولوجيات" أكثر تعقيداً بكثير من الحرب الباردة والقتال الواضح بين مفاهيم الرأسمالية والاشتراكية. ويقول زاراتي أيضاً: **"هذه هي الآيديولوجيا، شئنا أم أبينا، متأصلة في المبادئ والدين في واحد من الديانات العالمية الكبيرة"**، ويشير بذلك إلى الاسلام. وهذا يتربع على قمم المظالم المنظورة - والحقيقية - في العالم المسلم.

العدد [١٠٩]

ويقول ربيعة شودري Rabia Chaudry، محامي ومؤسس منظمة التعاون الأممية التي تعمل على تطوير التعاون بين سيادة القانون والتجمعات الإسلامية في الولايات المتحدة: **"كما لو أن المعركة لم تكن معقدة بما فيه الكفاية، وجهود مكافحة التطرف يرثى لها من حيث محاولة مطابقة كثافة جهود تنظيم " داعش " الإرهابي ونجاحها في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لنشر الرسائل وتجنيد الإرهابيين".** وقد حاولت الولايات المتحدة خلال سنوات عدة خلق وتعزيز أصوات ذات مصداقية في المجتمعات الإسلامية في جميع أنحاء الولايات المتحدة والعالم لمواجهة المتطرفين، إلا أن تلك الجهود غير كافية كما أكد ذلك زاراتي، إذ قُدِر بأن (٣٠٠٠) مواطن غربي التحق بصفوف الجهاديين في سوريا والعراق. ومع إنه من السهل رؤية كيف تسوء الأمور، لكن من الصعب أن تعرف ماهي نتائج جهود مكافحة التطرف.

ويقول زاراتي: **"بشكل عام، ليس هناك مؤشرات جيدة حول منع الآخرين من الإرهاب أو التطرف"**، ويضيف: **"في النهاية، اعتقد أنه هذه الآيديولوجية مهمشة والجماعات التي تعتنقها فقدت شرعيتها في الوصول إلى السلطة والبقاء فيها وفقدت شرعيتها وقدرتها على الجذب".**

ولاحظت شودري، أن الفكر المتطرف قد تلاشى وذهب بعيدا؛ بسبب **"إدراك أغلب المسلمين بأنهم أكثر ضحايا الإرهاب"**. وأخبرت شودري وكالة سي. بي. أس CBS، "أن هجوم باريس كان شنيعا، ولكن بالنسبة للشخص المدرك عالميا. هناك وعي بأن مثل هذه الهجمات تحدث يوميا في البلدان ذات الأغلبية المسلمة". **وأضافت: إن "المواطنين، سيادة القانون، الجيش، المجتمع المدني، الإعلام، جميعها تحاول العودة إلى التصدي والكفاح. وليس هناك قبول عام لدى المسلمين بالروايات المتطرفة ولم تفقد عقولنا وقلوبنا هؤلاء الناس".**

وسوف تعطي قمة البيت الأبيض الشهر المقبل الجهات المعنية - مثل القيادات الدينية والمجتمعية وأجهزة انفاذ القانون وغيرهم - الفرصة للتفكير بجهودهم، وما لم يحدث، وماهي التحديات الموجودة؟.

وأكدت فرح باندیث Farah Pandith، من مجلس العلاقات الخارجية لوكالة سي. بي. أس CBS للأخبار: **"نحن نعرف كيف يُجند الأطفال، نحن نفهم ذلك وعلى مدى (١٣) عاما، منذ ١١/ أيلول / ٢٠٠١، أصبحت أتقن فهم طريقة كيف يحدث ذلك"**. وأضافت، أنه "لم نكن قادرين على تحشيد الجهود غير الحكومية، سواء من فنانين الهب هوب أم الرسامين على الجدران أم النشطاء الاجتماعيين في مواجهة التطرف، وإخراجهم

من مساكنهم لتفجير السوق بروايات ورسومات بعيدة عن التطرف، لتكون بداية عن روايات التطرف". فالولايات المتحدة اتجهت إلى فرق الراب الإسلامية للمساعدة في مكافحة التطرف وحاولت إنهاء الرسائل المتطرفة على مواقع التواصل الاجتماعي مثل تويتر.

الجهد الداخلي لإيقاف الإرهاب الناشئ من الداخل:

لعل الأمر الهام والحاسم هو أن الإدارة الأمريكية تركز على إشراك قادة المجتمع المحلي. وقال وزير الأمن الوطني الأمريكي جي جونسون Jeh Johnson، أنه ناقش هذا الموضوع شخصيا مع قادة المجتمع المحلي في كولمبس، اوهايو، شيكاغو، مينيابوليس، بوسطن، ولوس أنجلوس.

ولاحظت شودري بأن التعامل مع التجمعات الإسلامية داخل الولايات المتحدة يمكن أن يشكل تحدياً لسيادة القانون، وقالت: "إن المحاولات لبناء علاقات إيجابية تنتهي باستمرار؛ بسبب اعتماد مكتب التحقيقات الفيدرالي أفراد المجتمع كمخبرين داخل المساجد، واعتماد الأساليب الغريبة مع المسلمين الأمريكان والمشتبه بهم للحصول على المعلومات".

وفي الوقت نفسه، قالت شودري أنه **"تم تجاهل المظالم المشروعة داخل المجتمع الإسلامي"**. على سبيل المثال، اقترحت شودري أن يُظهر الغرب مزيدا من الاعتراف بأن قرارات السياسة الخارجية الغربية يمكن أن تكون بمثابة القوة الدافعة للتطرف في العالم.

وفي سوريا، قابلت مراسلة سي بي أس، كلاريسا وورد Clarissa Ward، مقاتلين أمريكان ويخبرون بعضهم البعض بأن لا يمكن عد الهجوم على الولايات المتحدة بأنه عمل إرهابي. وأخبر أحدهم كلاريسا وورد، أن ما عده عملا إرهابيا هو إطلاق قنابل توماهوك من أي مكان، وقتل الناس الأبرياء. ولن تراق لي دموع إذا حدث شيء في أمريكا.

ولاحظ المتحدث باسم البيت الأبيض جون ايرنست Josh Earnest، أن سامر خان - ناشر مجلة "Inspire"، وهي مجلة دعاية لتنظيم القاعدة - قد تم محوه من ساحة المعركة. ومع ذلك، هو سأل حول إمكانية أن تكون الضربة الموجهة بدون طيار، والتي قتلت خان يمكن أن تكون نتيجة دوافع أخرى للمتطرفين.

وأضاف ايرنست: "أعتقد أن البديل هو أننا ينبغي أن لا نعتمد الضربات الجوية لإخراج القادة المتطرفين. وبالتأكيد، يعتقد الرئيس الأمريكي باراك أوباما **أن الحفاظ على أسلوب تطبيق الضغط العسكري على القادة الإرهابيين وقتلهم عندما تتوفر الفرصة، هي استراتيجية جيدة لمكافحة الإرهاب".**

رابط المقال: http://goo.gl/TJmsi4

العدد [١٠٩]

الأمن العراقي ليس بهذهالبساطة التي يتصورها العقيد "نونيز"

توماس ريكس
مجلة السياسة الخارجية أو "الفورن بولسي"
٢٦ / كانون الثاني / ٢٠١٥
ترجمة وعرض: م.م. حسين باسم عبد الأمير

الوضع الأمني الحالي في العراق وسوريا والمنطقة المحيطة بهما يتعارض مع مصالح الولايات المتحدة الأمنية الأساسية. إن زيادة عدم الاستقرار في المنطقة يشكل خطرا على المواطنين الأمريكيين والمصالح الاقتصادية وأفراد ومنشآت الجيش الأمريكي، وبطريقة حقيقية جدا، حتى لأرض الوطن بالنسبة للولايات المتحدة. وإن الوضع الحالي يحفز أيضا مجاميع مماثلة خارج المنطقة. وكذلك فإن الوضع الإقليمي الراهن ترك أيضا آثاره السلبية على حلفائنا. إن النجاح في الهجوم العراقي على تنظيم "داعش" سوف يكون له تأثير مباشر وإيجابي على ما يحدث في سوريا والمنطقة، وكذلك خارجها. الفشل ليس خيارا، والملامة ليست هي القضية.

استهل الكاتب مقاله بالإشارة إلى صحة ما تقدم به العقيد **"نونيز"**، عندما "اقترح بضرورة الانتقال من مرحلة الملامة إلى مرحلة الشروع بالأفعال والإجراءات التي تزيد من فرص النجاح في الهجوم العراقي المضاد القادم لاستعادة الحدود الوطنية والقضاء على "داعش" كتهديد للسيادة الوطنية". ثم استمر الكاتب بالتأكيد على أن العقيد محق أيضا في قوله، أن "انهيار جزء من الجيش العراقي في منتصف العام الماضي، كان نتيجة لأكثر من سبب واحد". ولكن يرى الكاتب إن تحليل العقيد "نونيز" للمشكلة وتوصياته التي رافقت التحليل غير مكتملة.

ثم يستطرد الكاتب ويقول: من وجهة نظري، فقد أسفرت ثلاثة أسباب متداخلة في أداء الجيش العراقي الضعيف. في الواقع فقد تجلى **السبب الأول** في مجموعتين من القرارات السياسية التي اعتمدتها حكومة المالكي واحدة **محلية** والأخرى **أمنية**. **محليا، فقد أنشأت حكومة المالكي أعداء عبر استبعاد واستهداف السنة.** وأثارت هذه السياسات المحلية جذوة التمرد الذي لم يهزم بعد، ومن ثم لم يؤد إلى تنامي تنظيم القاعدة في العراق فحسب، بل أصبح أقوى وأكبر، وتحول إلى "الدولة الإسلامية في العراق والشام". وفي ذات الوقت وعلى **الصعيد الامني، فقد قوضت حكومة المالكي الكفاءة**

الناشئة للجيش الوطني من خلال تجاهل سلسلة القيادة، وذلك عبر تفعيل مكتب القائد العام للقوات المسلحة (OCINC)، والذي يعمل من خلال مكتب رئيس الوزراء. لقد مارس مكتب القائد العام للقوات المسلحة - بحكم الأمر الواقع - القيادة والسيطرة الإدارية والعملياتية للجيش الوطني. وفي هذه العملية، **تم شراء المناصب القيادية وبيعها، كما ونما الفساد، وتوقف التأهيل المهني والتدريب، وتضاءلت بشكل كبير ثقة الجنود العراقيين في القادة والمؤسسة العسكرية.** لقد أصبح رئيس الوزراء يحل محل وزيري الدفاع والداخلية، وحصر كافة القرارات الأكثر أهمية بيده - عدا القرارات الدُنيا - ومن ثم، تم تقزيم أي نمو في تطوير الوزارة. وأخيرا، فإنه وضع جانبا القائد العام للقوات المشتركة العراقية الذي أراد تنفيذ برنامج الإصلاح العسكري. وقد تم تنفيذ هذه السياسات بقوة منذ العام ٢٠١١-٢٠١٤، خارج إطار التحالف مع الولايات المتحدة وتدريب حلف شمال الأطلسي، وهذا ما قاد إلى هذه النتيجة: **"تنامي التهديدات بالتزامن مع تقلص قدرة الجيش العراقي".**

السبب الثاني، لقد أجرى تنظيم القاعدة في العراق آنذاك - ومن بعده "داعش" - حملة لمدة عامين تقريبا؛ من أجل إعادة بناء شبكاته، وإعادة تشكيل قيادته، وإضعاف وتقويض الثقة تجاه الجيش العراقي. وتضمنت هذه الحملة اقتحام السجون، والاغتيالات، والترهيب، وهجمات العبوات الناسفة، وغيرها من أشكال الإرهاب. فمنذ العام ٢٠١١ إلى العام ٢٠١٤ تزايد حجم هجمات تنظيم القاعدة - ومن بعده "داعش" - وتعقيدها وشدتها، في حين انخفضت قدرة قوات الأمن العراقية.

أما **السبب الثالث،** فيتمثل بانسحاب الولايات المتحدة. وبصرف النظر عما إذا كنا غير قادرين على البقاء أو فيما كان يجب أن نبقى، إلا أن الحقيقة هي أن رحيلنا في العام ٢٠١١، كان له تأثير سلبي على قوات الأمن العراقية والوضع السياسي والأمني العام. كما وتراجعت خطة وزارة الخارجية الأمريكية بمواصلة تطوير الشرطة العراقية، وتراجعت أيضا رغبة وزارة الدفاع بمواصلة التأهيل المهني للقوات العراقية لنحو (١٥٠) شخصا في مكتب التعاون الأمني (OSC) ممن يعملون خارج السفارة الأمريكية وركزت على المبيعات العسكرية الأجنبية. إن قادة القوات المتعددة الجنسية في العراق، والقيادة الأمنية الانتقالية متعددة الجنسية في العراق (MNSTC-I)، ثم مكتب التعاون الأمني (OSC)، فضلا عن السفير والعديد من موظفي السفارة، ذكروا بدقة العديد من المشاكل التي حددها **"العقيد نونيز"** في كل من شهادته العامة ومراسلاته الخاصة، حيث نشر العديد من المقالات والاقتباسات وتحدث إلى مجموعة متنوعة من وسائل الإعلام قائلا: **إن قوات الأمن**

العراقيــة لا يمكن لهــا الدفاع عن حدودها، وإن هذه القوات بحاجة إلى جهد تنموي كبير لــم يتم القيام به بعد. كما إن الحداث الأخيرة التي حصلت لم تشــكل مفاجأة لأي شخص يولي اهتماما.

ثم يعــود الكاتب ويُعرّج على مســألة بناء قوات الأمن العراقيــة ويقول: إن الاســتخفاف بالعمل الشاق لأولئك الذين كانت وظيفتهم خلق ثم توسيع وتطوير قوات الأمن العراقية ليست كافية، والقول بأن قادة هذه الجهود كانت أعمالهم قليلة المصداقية هــي عبارات رخيصة. إن خلــق جيش في حالة الحرب ليس مجرد مهمة "مشــورة ومســاعدة" بسيطة، وخصوصا أثناء تشــكيل الحكومة. مما لا شــك فيه - وأنــا أول من يعترف بهــذا - إننا كنــا نعمل أفضل لــو كان مســرح العمليات في واشنطن، ولكن - وعلى قدم المساواة - فقد كانت نوعية قوات الأمن العراقية مع حلول نهاية العام ٢٠٠٨، أفضل مما كان يعتقد به أي شــخص في بداية العام ٢٠٠٧، كما وكان الحجم الكلي لكفاءة قوات الأمن العراقية جزئيا في مســار تصاعدي؛ وذلك بسبب المسار التنازلي بالنسبة لقدرات العدو من جهة، ومن جهة أخرى بسبب تحسن جيل من القوى عبــر التدريب والتطويــر ضمن برنامج الشراكة العراقية - الأمريكية الموسع، الذي يديره فيلق القوات المتعددة الجنسيات في العراق. وهنا يتسائل **"العقيد نونيز"** متهكماً ويقول: **"هل كان ذلك التحسن في الموقف عموما - ولكن الذي كان ما يزال بعيدا عن الاكتمال - نتيجة للعمل المركّز الذي قام به الشعب؟. والأهم من ذلك، كبار القادة السياسيين والعســكريين العراقيين الذين كانوا بأنفسهم أحياناً في خطر كبير هم وأسرهم".**

ليست هناك حاجة لإعادة تدريب الجيش بأكمله، ولكن المطلوب قدرا جيدا من التدريب للوحدات التــي ستشــارك في الهجــوم المضــاد القادم. التدريب هو الوسيلة التي تُحسن المهارة وتنمي الثقــة. وهذه الوحدات ســوف تحتاج أيضا إلى قيادة أفضل وإدارة أكفأ. **تعزيز البيشــمركة هو المفتاح، فضلا عن إنشاء قوة سنية من نوع ما. هذه القوات غير النظامية ســوف يتعين دمجها في الهجوم المضاد الشــامل.** **كما إن اســتخدام قوات مكافحة الإرهاب العراقية يتعين تحويلها من صِدام المشــاة - كما يتم استخدامها الآن - إلــى قوات عمليات خاصة أكثــر دقة كما كانت قبل رحيل الولايــات المتحدة.** والهجوم المضاد الناجح يتطلب اللوجســتية المستدامة والصيانة والمعــدات، والإســناد عبر العمليــات الجوية والبرية، والمناورة المنســقة على طول محاور التقدم المُتعددة.

ثم يتحــول الكاتب إلى تركيــز **"العقيد نونيز"** علــى التكتيكات، ويؤكد علــى أن هذا التركيز مع كونــه ضروريا إلّا أنه غيــر كاف، فيقول الكاتــب: إن العقيد محق في القــول أنه بمجرد أن يبــدأ الهجوم المضاد، يجب أن يكون للجيش العراقي مستشــارون أميركيون على الأقل مع بعض عناصر قوات العمليات التقليدية والخاصة المتقدمة. إلّا أن الكاتب ومع تأكيده على ضرورة وجود مستشارين للقوات الخاصة، نجده يضيف بــأن المخططيــن اللوجســتيين للقــوى البرية والجويــة التقليدية والمدربين لا تقل أهميتهم من

أجـل النجاح عن أولئك الذيـن يقومون بتطوير المهارات القتالية.

ولعل العنصر الأكثر حسما في الهجوم المضاد، هـو ما يلي النجاح في هزيمة "داعش"، وهو ما يمكن تسميته بمراحل "عقد وبناء" العراق. فالحكم الفعال بما فيه الكفاية وغير المتحيز وكذلك مزيج من العمليات العسـكرية والشـرطة التي تحمي جميع العراقيين من السـلوك الوحشي، هي التي تضفي الشرعية على الحكومة العراقية في نظر جميع العراقييـن وليس فقط البعض منهم. ومن دون ذلك، فإن الهجوم العسكري المضاد الناجح لن يقدم أي تحسن في الوضع الأمني على المدى الطويل داخل البـلاد أو المنطقة عموما. وعلى الصعيد الاستراتيجي فإن مراحل "العقد والبناء" تتضمن تجديد الجهد المتواصل في إضفاء الطابع المهني علـى وزارتي الدفاع والداخلية، وتفعيل برامج تطوير منتسبي القوات المشتركة العراقية التي كانت تُجرى قبل عام ٢٠١١.

كل هذا يشـير إلى أن على الولايـات المتحدة أن تلتـزم بتقديم مسـاعدات طويلـة الأمد لكل مـن الوزارات وقوات الأمـن العراقية. وقد تم بالفعل استئناف عمليات هذا الدعم. دعونا نأمل أن تسـتمر إلى ما بعد معـارك الهجوم المضاد المقبـل. لا نحتاج إلـى "إعادة القيـام" بزيادة القوات الأمريكية المقاتلـة لتحقيق أهداف أمننا في العراق وسـوريا والمنطقة. العقيد محق في القول بأن الهجوم المضاد يجب أن يتشـكل من الجهـد العراقي، وهذا ما أظهره رئيس الوزراء العبادي بالفعل في اسـتعداده لإدخال تحسينات على سياسـات سـلفه تجاه ما يتعلق بالسياسـات العامة والأمنية. كما أنه محق مرة أخرى عندما يقول بأن مساعدتنا أمر ضروري، والشـيء الصحيح الذي ينبغي القيام به، وطال انتظاره.

ويختتم الكاتب بالقول: **الوضـع الأمني الحالي في العراق وسـوريا والمنطقـة المحيطة بهما يتعارض مع مصالـح الولايات المتحدة الأمنية الأساسية. إن زيادة عدم الاستقرار في المنطقة يشـكل خطـرا علـى المواطنيـن الأمريكيين والمصالح الاقتصادية وأفراد ومنشآت الجيش الأمريكي، وبطريقـة حقيقية جدا، حتى لأرض الوطن بالنسـبة للولايات المتحدة. وإن الوضع الحالـي يحفز أيضـا مجاميع مماثلـة خارج المنطقة. وكذلك فإن الوضـع الإقليمي الراهن ترك أيضا آثاره السـلبية على حلفائنا**، ومؤتمر المملكـة المتحدة يوضح ذلـك. **إن النجاح في الهجوم العراقي المضاد سـوف يكون له تأثير مباشـر وإيجابي علـى ما يحدث في سـوريا والمنطقة، وكذلك خارجها. الفشل ليس خيارا، والملامة ليست هي القضية.** بدلا من ذلك، فإن القضايا المهمة هي:

- **ضرورة الفهم الصحيح لما أوصلنا إلى هنا؟.**
- **الاعتراف بأن مصالحنا الأمنية أصبحت الآن على المحك!.**
- **ضرورة تنفيذ استراتيجية متماسكة وكفوءة لتحسين موقعنا الاستراتيجي.**

رابط المقال: http://q9r.me/r763

العدد [١٠٩]

"داعش" و غزو مكة

الكاتب: ويليام يونغ، محلل سياسي بارز في مؤسسة راند
الناشر: مؤسسة راند
١٩ / كانون الثاني / ٢٠١٥
ترجمة وتلخيص: م.م. مؤيد جبار حسن

يشير الكاتب إلى الاشتباك الذي حصل مؤخرا بين دورية لحرس الحدود السعودي ومتطرفين حاولوا دخول المملكة من العراق، كأحدث مؤشر على نية تنظيم "الدولة الإسلامية" توسيع نفوذه وسيطرته من معقلها في سوريا والعراق جنوبا إلى المملكة العربية السعودية والكويت وبقية دول الخليج العربي التي يوجد فيها النفط وجوائز أخرى بانتظار زعيم "داعش" أبي بكر البغدادي وأتباعه.

هذا الهجوم المسلح يتوافق مع دعوة البغدادي لزيادة الهجمات داخل المملكة السعودية. ومن المرجح أنه أدرك عدم إمكانية تصور (دولة إسلامية) دون السيطرة على الأماكن المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة والثروة التي تأتي معها.

في الأشهر الأخيرة، لاقت دعوة زعيم تنظيم "داعش" صدى لدى المتطرفين السنة في هذه المنطقة، والعنف ضد السكان الشيعة في بلدة (العوامية) السعودية يؤكد ذلك. المنطقة الشرقية هي موطن لغالبية الشيعة السعوديين ومعظم نفط المملكة من هناك.

الكويت ودول الخليج الأخرى ولا سيما البحرين، لديها أيضا عدد كبير من الشيعة، وهي أيضا من الأهداف الرئيسة لهجمات تنظيم "داعش". العداء بين السنة والشيعة في هذه المناطق من المرجح أن يسحب السنة المتشددين إلى نموذج (إسلام) البغدادي المتطرف.

ويتوقع ويليام يونغ، أن حكومات الخليج ستجد صعوبة في الحفاظ على سيطرتها إذا لم تتمكن من إخماد هذه التوترات الطائفية وغرس التضامن داخل حدودها، الأمر الذي استعصى حتى الآن على السعودية والبحرين.

وكلما مضى المزيد من الوقت - و"داعش" تبني نفسها وتأسس حكمها - كلما كان من الصعب طرد قواتها من المنطقة ومنع آيديولوجيتها من السيطرة على عقول الناس، وخاصة الشباب. وقد قسّى الصراع عقول الناس في سوريا والعراق، وهذه المواقف المتطرفة من المرجح أن تنتشر مع مرور الوقت.

جغرافيـــة المنطقة تم إعادة تشـــكيلها كما يرى الكاتب، وربما إلى الأبد؛ بســـبب النزاع، ولكن

الثقة الضائعة بين المجتمعات يمكن اســـتعادتها مع الوقت والقيادة الفاعلة.

وللمســـاعدة على إعادة غـــرس الثقة في جميع أنحـــاء المنطقـــة وحمايـــة حلفائهـــا من عدم الاستقرار، ينبغي على الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي النظر في توفير المعدات الهامة والخبـــرات لتعزيز دفاعات الحدود في المملكة العربية الســـعودية والكويت والأردن وغيرها. على الرغم من أن السعوديين وحكومات أخرى في المنطقة لديها الكثير لتفعله لتعزيز شـــعور الولاء بين مواطنيها، ســـواء كانوا من السنة أم الشيعة، فإن استعراض القوة العسكرية الساحقة والتضامن فـــي المنطقة قد يكـــون كافيا لردع المزيد من العدوان الخارجي.

ويعتقد الكاتب، أن التدخل العســـكري المباشر علـــى أرض الواقع من قبـــل الولايات المتحدة وحلـــف الناتو، عبر حملة قصـــف مكثفة ضد أهداف عسكرية وبنى تحتية استراتيجية للدولة الإســـلامية في سوريا، ولا سيما في عاصمتها الرقة وغرب العراق، من شأنه أن يشل خطط البغدادي وقدرته على الحكم، وســـيتم ترويض طموحات الدولة الإســـلامية، وربما إجبارها على تسليم بعض الأراضي التي احتلتها العام الماضي.

الخطـــة الحالية للولايات المتحـــدة تركز على تدريب وحدات أكثر قدرة داخل القوات المسلحة العراقية على مدى العامين المقبلين. ومع ذلك، من المرجح أن يكـــون ذلك غير كاف لاحتواء ودحر الدولة الإسلامية.

ويشير ويليام يونغ إلى أن فهم العالم الإسلامي يمكن أن يُظهر أن تنظيم "داعش" يمكن قهره وليس لديه ولاية إلهية لحكم العالم الإسلامي، و الشباب المسلم وغيرهم سيتوقفون عن سماع رسائله.

كما وأن التنظيم يعاني حاليا من هزائم متكررة وغير قادر على الحكم. ومع ذلك، فإنه ســـوف

يكون واضحـــا للجمهور أن دربه مضلل وأنهم سوف يفعلون الصواب بعدم اتباعه.

رابط المقال: http://goo.gl/WgX6SE

العدد [١٠٩]

تجنب المواجهة غير المنسقة في سوريا: حل لاحتواء تنظيم "داعش" وليس هزيمته

أندرو جيه. تابلر: زميل أقدم في برنامج السياسة العربية في معهد واشنطن

ترجمة: معهد واشنطن

عرض وتلخيص: م.م. ميثاق مناحي

٢٦ / كانون الثاني / ٢٠١٥

إن الولايات المتحدة تتوجه نحو حلف فعلي مع الأسد وطهران ضد الجهاديين. وإذا استمرت واشنطن بهذه السياسة، لن تتمكن سوى من احتواء تنظيم "داعش" وليس "هزيمته أو القضاء عليه"، مثلما دعا الرئيس أوباما. ومن أجل تحقيق هذا الهدف - احتواء تنظيم "داعش" - أطلق الائتلاف الدولي بقيادة الولايات المتحدة مقاربة ذات شقّين، تعتمد أولاً على القيام بعمليات قصف، وثانياً على تسليح قوى مختارة مضادة لتنظيم "الدولة الإسلامية" في العراق وسوريا.

يستهل الكاتب مقاله بالحديث عن سياسة واشنطن الحالية، التي تقضي "بتجنب المواجهة غير المنسقة" إلى جانب نظام بشار الأسد في الحرب ضد تنظيم (الدولة الإسلامية في العراق والشام) "داعش" قد لا تشكل تحالفاً رسميّاً، لكنها من المحتمل أن تسبب مشاكل جدية. فالموافقة الضمنية للنظام على تجنب استهداف طائرات الائتلاف، فضلاً على التأخير المطول في برنامج التدريب والتجهيز الذي تنفذه إدارة الرئيس الأمريكي أوباما للمعارضة السورية، ورسالة الرئيس في تشرين الأول / ٢٠١٤، للمرشد الأعلى للثورة الإسلامية حول التعاون ضد تنظيم "داعش"، جميعها عوامل تولد انطباعات شائعة بأن الولايات المتحدة تتوجه نحو حلف فعلي مع الأسد وطهران ضد الجهاديين. وإذا استمرت واشنطن بهذه السياسة، لن تتمكن سوى من احتواء تنظيم "داعش" وليس "هزيمته أو القضاء عليه"، مثلما دعا الرئيس أوباما.

والأسوأ من ذلك، هو أن هذه السياسة قد تؤدي إلى مأزق دموي نتيجة التطرف في سوريا بين قوات "حزب الله" التي تحظى بالدعم الإيراني، والجهاديين، مما يزيد من التهديدات على مصالح الأمن القومي للولايات المتحدة.

التوصل إلى تجنب المواجهة غير المنسقة

على أثر اندلاع شرارة الثورة السورية في عام ٢٠١١، تخلت الولايات المتحدة عن سياسة "التعاون البناء" التي كانت تتبعها مع النظام

السوري، ودعت الأسد إلى "التنحي". ولكن مع تطور النزاع، واتخاذ الرئيس أوباما قرار عدم تسليح الثوار بشكل حاسم، وعدم تطبيقه لـ"خطوطه الحمراء" على الهجمات الكيميائية التي شنها النظام، شغل الجهاديون - من أمثال تنظيم "داعش" و "جبهة النصرة" التي تدور في فلك تنظيم "القاعدة" - المناطق السورية الواقعة تحت سيطرة المعارضة بسرعة، مكتسبين بذلك عمقاً استراتيجياً لشن الهجمات ثانية في العراق. إلا أن الحملة الشعواء التي شنها تنظيم "داعش" على الموصل، وانهيار قوات الأمن العراقية المدربة من قبل الولايات المتحدة، وإعدام الرهينتين الأمريكيتين، عوامل دفعت بالرئيس أوباما إلى الدعوة للقضاء على الجماعة. ومن أجل تحقيق هذا الهدف، أطلق الائتلاف الدولي بقيادة الولايات المتحدة مقاربة ذات شقين، تعتمد أولاً على القيام بعمليات قصف، وثانياً على تسليح قوى مختارة مضادة لتنظيم "الدولة الإسلامية" في العراق وسوريا.

وبهدف تنفيذ الشق الأول من هذه الاستراتيجية، وضعت واشنطن سياسة بواسطة بغداد، أشار إليها مسؤول أمريكي لم يُذكر اسمه في مقال نُشر في صحيفة "واشنطن بوست"، في الأول من كانون الأول بعنوان "تجنب المواجهة غير المنسقة". وفي أيلول الماضي، وقبل توسيع الضربات الجوية الأمريكية على سوريا، أرسلت الحكومة العراقية ذات القيادة الشيعية المتحالفة مع إيران مستشار الأمن الوطني فالح الفياض لمقابلة الأسد. وفي حين أنه لم يتم الكشف عن تفاصيل الاجتماع، إلا أن فحواه كان واضحاً. ومنذ ذلك الحين نفذ الائتلاف أكثر من (٩٠٠) طلعة جوية حلقت فوق سوريا دون أن تتعرّض لها قوات النظام.

ويقضي الشق الثاني من الاستراتيجية بتسليح جهات فاعلة على مستوى الجهات الحكومية الفرعية، أبرزها قوات البيشمركة في العراق، والمعارضة المعتدلة في سوريا. وتتم المساندة الأمريكية للبيشمركة بإذن من الحكومة العراقية، بيد أن العلاقة أكثر تعقيداً في سوريا، حيث يجب تدريب المعارضة وتجهيزها من دون موافقة الحكومة المضيفة "الشرعية". ومع أن الجيش الأمريكي لا يحبذ هذا الإجراء إلا أنه سبق أن اضطر إلى اللجوء إليه مثلما شاهدنا مع قوات البيشمركة خلال "عملية المراقبة الشمالية" في التسعينات. وما يزيد الأمر تعقيداً، هو أن الثوار السوريين أظهروا اتساقاً سياسياً أقل من ذلك الذي أعرب عنه نظراؤهم الأكراد، الأمر الذي يدفع إلى التساؤل حول الجهة التي يُفترض أن تكون مسؤولة عن القوى التي ستحظى بتدريب أمريكي.

وإذا كانت هذه الاستراتيجية قد نجحت حتى الآن في العراق، فإن لشقيها أهداف متعارضة في سوريا. فأثناء ضرب أهداف تنظيم "داعش"، تفضل القوات الأمريكية أن تحلق طائراتها فوق الأراضي السورية من دون أن تتعرض لنيران النظام. لكن من أجل هزيمة تنظيم "داعش" بالفعل، على الولايات المتحدة وحلفائها أن تدرب قوة معارضة وتجهزها للسيطرة على المناطق ذات الأغلبية السنية التي يسيطر عليها تنظيم "داعش" حالياً، الأمر الذي يثير استياء الأسد.

للأسف، أعاق التصور الشعبي للشق الأول من الاستراتيجية شقها الثاني بشكل كبير. فحين توسعت الضربات الأمريكية التي تستهدف تنظيم "داعش" بشكل غير متوقع في أيلول لتشمل "جبهة النصرة" في محافظة إدلب الغربية، وجّهت هذه الأخيرة هجماتها على جماعات "الجيش السوري الحر" المدعومة من الغرب في منطقتها، وشمل ذلك هجوماً كاسحاً على "جبهة ثوار سوريا" و "حركة حزم". وكانت الجماعات المهزومة مسلحة بصواريخ "تاو" الأمريكية، وعليه تعد - إلى حد كبير - جزءاً من برنامج الدعم الأمريكي غير العلني. ومع أن بعض هذه القوات عادت وجمعت قواها، فإن حملة الضربات الجوية الأمريكية - فضلاً على تصريحات الرئيس أوباما في تشرين الثاني بأن واشنطن لا تناقش بشكل فاعل سبل التخلص من الأسد - كادت على وشك تدمير دعم الثوار للولايات المتحدة الذي يتدهور منذ وقت طويل. وفي الوقت نفسه، فإن القتال بين الأسد والجهاديين يزداد احتداماً.

وصفة للتقسيم واستمرار الفوضى

إن قلب السياسة المتبعة لدعم نظام الأسد ضد تنظيم "داعش" لن تحل مشاكل واشنطن. وناهيك عن نظرة الرأي العام السلبية جداً تجاه مساعدة رئيس كان قد استخدم السلاح الكيميائي وصواريخ سكود ضد شعبه. يعاني نظام الأسد من شلل مالي وعسكري، ومن ثم فهو ليس قادراً على استرجاع المناطق التي يسيطر عليها تنظيم "داعش" الآن وإحكام قبضته عليها. واعتمد استرجاع النظام للأراضي في العام الماضي على عمليات "وقف إطلاق نار" مثيرة للجدل، فُرضت بشكلٍ رئيس على سكان يعيشون تحت الحصار وعلى عمليات عسكرية قامت بها جماعات مسلحة غير نظامية من "قوات الدفاع الوطني" ذات الأغلبية العلوية إلى جانب الجيش النظامي، وهذا يعني أن المناطق التي سيحاول النظام السيطرة عليها في الأشهر المقبلة ستشهد تدفقاً لقوات تسيطر عليها الأقليات أكثر فأكثر وتكون خاضعة لتوجيه إيراني. وباختصار، إن عودة بشار الأسد لوضعه السابق لن تكون عودة حاكم شرعي يعيد النظام لبلاده، بل ستأتي - في الأساس - نتيجة وجود فيلق إيراني مؤلف من لاعبين أجانب يؤدون دوراً على مستوى الجهات الحكومية الفرعية. وعليه، فإن الجزء القتالي - من مسعى طهران لتغيير "الهلال الخصيب" بشكل جذري - هو أمر ستستمر القوى السنية في المنطقة بمعارضته وبشكل خاص تركيا ودول الخليج العربي.

من جهة أخرى، إنّ انخراط إيران المباشر والمعمق في محاولة الأسد إخراج نفسه من المأزق السوري، قد أدى إلى توريط طهران في مذبحة واسعة النطاق للسنة، وقد أطلق حرباً طائفية طغت على العراق وتهدد بالتوسع خارج حدود البلاد. وكانت حملة إيران في سوريا لتبدو منطقية أكثر لو لم يغلب التوزيع الطائفي للسكان دوراً سلبيّاً ضدها للغاية. فالنسيج السوري يتألف بنسبة (٧٥ ٪) من العرب السنة، وهي نسبة تصح في كافة أنحاء الشرق الأوسط تقريباً باستثناء إيران. كما أن المناطق الريفية التي يسيطر عليها تنظيم "داعش" في سوريا والعراق تتألف من السنة بنسبة عالية تصل إلى (٩٥ ٪). وتشير هذه النسب إلى أن إيران لن

تتمكن من إخضاع السنة من خلال العنف، لا بل قد تجد نفسها في النهاية منخرطة في نزاع مهلك وصفه العديد بالفعل بأنه "فيتنام إيران".

أربع خطوات لحل مستدام في سوريا

على الرغم من أنه ليس من المحتمل أن يفرز هذا التوجه "انتصاراً للنظام"، إلا أنه قد يدفع الأسد ورعاته الإيرانيين إلى التركيز على الأجزاء التابعة لهم من سوريا الصغرى والالتزام بمعاهدة عدم الاعتداء، المتأتية بحكم الأمر الواقع مع الجهاديين. وقد يساعد ذلك على تجنب سيناريو "فيتنام إيران"، لكنه قد يؤدي إلى أسوأ السيناريوهات بالنسبة للولايات المتحدة وحلفائها، وهو تشبث كل من الأسد و تنظيم "الدولة الإسلامية" بأراضيهما ربما بشكل نهائي. ولتجنب هذا السيناريو والسعي إلى تحقيق المصالح الأمنية الأمريكية في سوريا بشكلٍ أفضل، على واشنطن اعتماد المقاربة التالية:

١. تقبل أن سوريا ستبقى دولة مقسمة وفاشلة طالما يُسمح للأسد البقاء في السلطة. وهذا ما يشبه وضع صدام حسين في التسعينات، حين كلفت سياسات النظام هذا الأخير سيطرته على الشمال الكردي. لكن خلافاً لهذا السيناريو، سيشكل استمرار وجود الأسد نقطة جذب قوية للجهاديين ومحركاً رئيسيّاً للتوتر السني - الشيعي.

٢. لا ينبغي تخفيف الضغط على الأسد. فعوضاً عن السماح للنظام بتعزيز قوته، على واشنطن إضعاف كل من الأسد و تنظيم "داعش"، من خلال تشجيع الصراع بينهما لإضعاف القوات الإيرانية الأجنبية والجهاديين في الوقت نفسه. وكثيراً ما يتفاخر الأسد بمحاربة الإرهاب؛ لذا يجب على الولايات المتحدة ترك الأمر على عاتقه وإلقاء مسؤولية تنظيم "داعش" على الرئيس السوري، مما سيضعفه ويضعف القوى الإيرانية في النهاية. وتشمل المسائل الرئيسة التي يجب على واشنطن أخذها بعين الاعتبار: متى تصعِّد الضربات الجوية أو تخفِّف منها ليس فقط ضد "داعش"، بل أيضاً ضد قوات النظام، ولاسيما إذا نفّذ الأسد التهديد الذي أطلقه في ٢٠ / كانون الثاني، حين قال لمجلة "فورين أفيرز"، أن النظام سيهاجم أياً من قوات المعارضة المعتدلة المدربة من قبل الولايات المتحدة التي تدخل سوريا. عندها فقط ستشعر دمشق وطهران بالضغط لتقديم تنازلات كبيرة.

٣. التركيز على مساعدة المعارضة المعتدلة ورص صفوفها ضد الجهاديين والنظام على حد سواء، فضلا على زيادة المساعدات الإنسانية بشكل واضح للنازحين وبذل مجهود أكبر بكثير لحماية المدنيين. بالطبع لا يمكن للولايات المتحدة أن تنظم وتقود المعارضة كلها، لكن يمكنها أن تدعم أي فصيل يسيطر على مناطق استعادتها من يد تنظيم "الدولة الإسلامية". إن الطريقة الوحيدة لتحفيز الثوار على القيام بذلك، هي تقديم الدعم العلني لموقفهم المبرر ضد بقاء الأسد في السلطة.

٤. تطوير استراتيجية لإسقاط الأسد بالطرق الدبلوماسية وإرسال المعلومات والقوة العسكرية/الاقتصادية. فكلما طال بقاؤه طال الانقسام في سوريا. وحين يتم التخلص من الأسد، سيصبح من الممكن لملمة شمل سوريا من جديد.

رابط المقال: http://q9r.me/oavh

أهداف المركز

١- إيجاد وبناء الوعي الاستراتيجي الشمولي .

٢- إشاعة ثقافة وطريقة التفكير الاستراتيجي المعولم بين النخب المتصدية للعمل العام .

٣- إيجاد ثقافة ووعي التواصل مع كل ألوان وتيارات المجتمع .

٤- إيجاد جسور التقارب والتفاهم مع الآخرين، وإشاعة ثقافة احترام الآخر والتسامح معه .

٥- محاربة ثقافة التعصب وعدم احترام الآخر ولا سيما المعارض .

٦- إشاعة روح الشورى والديمقراطية .

٧- نبذ ثقافة العنف والإرهاب .

٨- تعميم ثقافة احترام حقوق الإنسان .

٩- تشجيع مؤسسات المجتمع المدني .

الإصدارات المقترحة

١- العراق في مراكز الأبحاث - نشرة أسبوعية.

٢- صانع القرار - نشرة شهرية.

٣- تقارير استراتيجية.

٤- مجلة علمية محكمة دورية.

٥- دراسات وأبحاث ومقالات مترجمة تتعلق بالعراق خاصة.

٦- ملفات استراتيجية.

٧- كتب استراتيجية مختارة.

لملاحظاتكم واستفساراتكم يرجى الاتصال بإدارة الإعلام

Tel: (00964) 7800168889

عنوان البريد الالكتروني

info@kerbalacss.uokerbala.edu.iq

موقع النشرة على الانترنيت

kerbalacss.uokerbala.edu.iq

التقارير والتحليلات المنشورة لا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر المركز

مطبعة جامعة كربلاء